أحمد رامي

غرام الشعراء

يناير سنة ١٩٣٤

أحمد رامي

غرام الشعراء

يناير سنة ١٩٣٤

إلى الآنسة

أم كلثوم

اشخاص الرواية

أبو الوليد ابن زيدون

ولادة بنت المستكفى

أبو عامر ابن عبدوس

أبو حفص ابن برد

خليفة تابع ابن عبدوس

عتبة وصيفة ولادة

تجرى الحوادث فى قصر ولادة بقرطبة

فى عهد أبى الحزم ابن جهور

الزيارة

في قصر ولادة بقرطبة

(غناء ينبعث من مقصورة موقعاً على العود والشعر لابن زيدون)

ولادة : يانائياً وضمير القلب مثواه

(يظهر فى الدهليز الوزير الشاعر ابن زيدون هابطاً تلك الدار أول مرة فى صحبة صديقه ابن برد)

ابن زيدون : أتسمعها تغنى من نسيبى
وما عرفت هواى ولا حبيبى ؟
تناجينى بأشواقى اليها

ابن برد : وهل تنأى القلوب عن القلوب ؟

ولادة : أنستك دنياك عبداً أنت دنياه

ابن زيدون : أتسمعها تردد من شكاتى
وما سمعت بكاى ولا نحيبى ؟

نظمت الشعر من دمعى وغنت

به شكوى الغريب الى الغريب

ابن برد : تقدم فالهوى يدعو إليه

قلوب العاشقين على البعاد

هششت إلى زيارتها وحنت

إلى اللقيا . . .

ولادة : يانائيا . .

ابن برد : أتسمعها تنادى ؟

ولادة : وضمير القلب مثواه

أنستك دنياك عبداً انت دنياه

ابن زيدون : أخاف لقاءها وأود أنى

أظل المستهام على التنائى

سمعت غناءها فاذا بكائى

من الدنيا تردد فى الغناء

وجدت لصوتها فى النفس شجواً

يرفه من تباريح الشقاء

وأخشى ان يخامرني هواها
وألقى في محبتها عزائي
فأصبح لاتطيب لى الليالى
بغير القرب منها واللقاء
ولادة : ألهتك عنه فكاهات تلذ بها
فليس يجرى ببال منك ذكراه
ابن برد : تعال اسمع اغانيها
ابن زيدون : اخاف السحر من فيها
ابن برد : تعال انزل مغانيها
ابن زيدون : اخاف صدودها تيها
ابن برد : كيف تخشى صدودها وهي تشدو
بالذى بثه هواك الدفين
قد تعارفتما غناء وشعراً
قبل ان تبصر العيون العيون
فابعث الحب وانظم الشعر فيه
يترنم به الفؤاد الحزين

ولادة : عل الليالى تبقينى إلى أمل

الدهر يعلم والأيام معناه

ابن زيدون : أألقاها ؟

ابن برد : أتخشاها ؟

ابن زيدون : وأخشى عاذلى فيها

(ينقطع الغناء . يسمع وقع خطى الزائرين)

ولادة : من ذا يكون الزائر ؟

عتبة : (خلال الستر) هذا ابن برد

ولادة : من معه ؟

عتبة : أبو الوليد الشاعر

ولادة : لينزلا على السعه

(يزاح الستر ويدخل الزائران)

اللقاء

ولادة : (مرحبة بابن زيدون)

يامرحبا بأخى الغزل !

ابن زيدون : أهلا بحادية الامل !

ولادة : هل كنت فى الدار على مسمع ؟

ابن زيدون : وأنهل من فرط الشجا مدمعى

كأنما لفظك فى شدوه

منحدر من دمعى الطيع

فيه صباباتى وفيه الضنى

يشكو تباريح فؤادى معى

ولادة : وهل شجتك الاغانى

أم أعجبتك المعانى ؟

ابن زيدون : وهل تروق المعانى

إلا برجع الاغانى !

غنى وخلى الدمع يرو الذى
قد جف من نفسى ولم يينع
لعل فى نجواك إحياء ما
دفنت من حبي ومن مطمعى
ولادة : وهل عشقت قديما ؟
ابن زيدون : وكان عشقاً أليما .
وأنت ؟ هل ذقت حبا ؟
ولادة . ألست أملك قلباً !
ابن زيدون : كيف مرت على هواك القلوب ؟
ولادة : قد تحيرت من يكون الحبيب !
كلما شاق ناظري جمال
أو هفا فى سماى روح غريب
سكنت نفسى الحزينة وارتا
حت وميل النفوس حيث تطيب
ابن زيدون : فتوددت بالحنو وبالعطف
وفجر الغرام نور رطيب

ولادة : فاذا شمسه تبدت ؟

ابن زيدون : أصاب ال

قلب من حرها جوى ولهيب

وهوي الغانيات مثل هوى ال

دنيا تلقاه تارة وتخيب

منظر تظمأ النفوس إليه

ومتاع يقل فيه النصيب

وشقاء تلذ فيه الأمانى

وأمان تحقيقها تعذيب

ابن برد : لقد كان يخشى لقاك

ويشفق من أن يراك

ولادة : وماذا يخاف الدعى ؟

ابن برد : يخاف الردي فى هواك

ولادة : لاتصدق مايقول الشعراء

فالذى قالوه فى الحب هباء

كلما استهواهم حسن مضوا
يرسلون الشعر فيه والغناء
لايقرون على حب ولا
يستطيعون على حال بقاء
حبهم وقف على أنفسهم
وهوي الناس التفاني والفداء

ابن زيدون : ما الذي تعنين ؟
ولادة : أعنى أنكم
كفراش الليل تهوون الضياء
فاذا ما مسكم من ناره
لهب الوجد خلوتم للبكاء

ابن زيدون : نحن نبكى !
ولادة : أنتم علمتم
أعين الناس أفانين البكاء
ما الذي تبغونه من حبكم
بين هجر وملال وجفاء ؟

سعد الناس بنعمى حبهم
وانفردتم فى هواكم بالشقاء

ابن برد : قسوت عليه فرفقاً به

ولادة : لقد كان أقسى على قلبه
سمعت له ما يذيب الفؤاد
وما يرسل الدمع من غربه
ولما تغنيت من شعره
وجدت لظى الوجد فى حبه

ابن زيدون : وماذا الذى يشقى أخا الحب فى الهوى ؟
ولادة : تخوفه من أن تسوء ظنونه

ابن زيدون . وهل قر قلب فى هواه ولو غدا
يساجله فرط الحنان خدينه ؟
إذا لم يكن فى الحب شك وحيرة
فمن أين يحلو للمحب يقينه

ولادة . قتل الشك . ما أشد أذاه

في فؤاد المدله الحيران

يبعث الغيرة التي تأكل الـ

قلب وتقضي عليه بالهيمان

غيرة النفس أصلها الخوف من

ميل حبيب إلى محب ثان

فاذا ما أيقنت إخلاص من

تهوى قطعت الشكوك بالايمان

ابن برد : (لابن زيدون)

لقد كنت تخشى اللقاء وهذا

حديث خليل إلى خله

تناجيتما في سماء الهوي

وعرفتما الحب من أصله

فهل حن قلباكما للغرام

ومال الحبيب إلى ظله

عجبت لأهل الهوى قلبهم
يدل الغريب على أهله

(مخاطبا عتبة)

عتبة هيا نحتف
بمولد الحب الجديد
نادى على سرب القيان
وهيئ الزهر النضيد

(تخرج عتبة)

أما أنا فذاهب
أجنى لكم غض الورود
أهدى إليكم نفحها
تحية الحب الوليد

(يخرج ابن برد)

الخلوة

ابن زيدون . ما الذي شاهد ابن برد علينا
من دليل على غرام كمين ؟

ولادة . هل رأى منك ما ينم عن الحب ؟

ابن زيدون . رأى الدمع حائراً فى عيونى
وقفنا نسمع النجوى
اذا قلبي وما يهوى
تعالى نفن نفسينا غراما
ونخلد بين آلهة الفنون
أرتل فيك أشعارى وأصغى
إلى ترجيعك العذب الحنون

ولادة . وهل تصفو لنا دنيا الأمانى ؟

ابن زيدون . نعم يصفو الغرام

ولادة . وتصطفينى ؟

ابن زيدون : وأنظم فيك من حبات قلبي
معانى الوجد والحب الحزين
ولادة : وهل تزن الامانة فى ودادى
وتوقن من هواى ومن شجونى
وتجزيني على حب بحب ؟
ابن زيدون : نعم . لكن أخاف من العيون
وأعلم ميل نفسك أن تكونى
هوى الدنيا ومنبعث الحنين
ولادة : ولكنى أبث شكاة قلبى
الى قلب على ودى أمين
وأوثر فى الغرام نجى نفسى
ومؤنس خاطرى وهوى فنونى
ابن زيدون : وهل تجدين صبا مستهاما
يحبك للهوى والشعر دونى
أحبك كالآمال لاح بريقها
فضاءت بها نفسى وأشرق بالى

أحبك كالنسمات هبت عليلة
فأدت الى قلبي رسائل حالى
أحبك! لا بل أعبد الشعر والهوى
جمعتهما معنى يشوق خيالى

ولادة : شاعر كل امانيه
التغنى بالغرام
يعشق الحب ويهوى
الهجر فيه والخصام

ابن زيدون : والحب يعذب فى فؤاد متيم
متتابع اللذات والآلام
ضحك الطبيعة بعد طول عبوسها
يجلو النضارة فى الربيع النامى
والنهر لولا جندل فى حوضه
ما كان حلو تسلسل الانغام

ولادة : ما الحب ؟

ابن زيدون : نبع الشعر منه تفجرت

عين المعانى والخيال السارى

ولادة : والحب؟

ابن زيدون : لحن النفس وقعه على

وتر القلوب بنان موسيقار

ولادة : الحب يفسح فى الحياة مراحها

ويحفها بيدائع الآثار

ابن زيدون : ولرب ساعة خلوة هفافة

طالت عن الاجيال والاعمار

تعالى نفن نفسينا غراما !

ولادة : تعال اقرأ على قلبى السلاما

وسائله ألم يهتف حنيناً

الى اللقيا ولم يخفق هياما

عرفتك قبل أن تراك عينى

ويشرب مسمعى منك الكلاما

وداخلنى اليقين من التلاقى
ومن كشفى عن الحب اللثاما
أتهوانى ؟

ابن زيدون : نعم يهواك قلبى
ويرعى فى محبتك الذماما
سمعت غناءك العذب استراقاً
كأنى أبصرت عينى مناما
ولما أن تلاقينا تجلى
لها صدق الهوى والقلب هاما
وطالعنى النعيم كأن دنيا
من الآمال حيتنى ابتساما

(تدخل عتبة)

ولادة : هيه !

عتبة : ألعود مع النـاى اتزن

ولادة : والقيان ؟

عتبة : كالطيور فى الفنن

يتناغين بترنيم الشجا
ويغردن على وقع الشجن

ولادة : قدميهن الينا .
(تخرج عتبة)

ألمنى

جمعت قلبين فى حب وفن !
ما الذى نالك ؟ ماذا تشتكى ؟

ابن زيدون : لست أدرى لم يغشانى الحزن
غمرتنى نعمة الحب ولا
آمن الغيب ولا ريب الزمن

ولادة : ما الذى تخشاه ؟

ابن زيدون : أخشى عاذلا
يضمر الكيد ويسعى فى الفتن

(تدخل القيان . يدور العزف والغناء . فى آخر التوقيع
يظهر فى الدهليز ابن عبدوس وخليفة)

ابن عبدوس : مطبل وزامر

فمن يكون الزائر ؟

خليفة : أحسبها توقعت

حضورنا نسامر

وهذه تحية

ترسلها المزاهر

ادخل فقد طاب الهوى

بما يحب الخاطر

(يدخلان)

الغيره

ابن عبدوس : من أرى؟

ولادة : هذا ابن زيدون

ابن عبدوس : ومالى أراه شارد اللب حزين

قد عرفناه طروبا ينثنى

مرحاً عند سماع العازفين

ابن زيدون : وأرانى ربما أحزننى

من صدى الاوتار شدو أو رنين

ابن عبدوس: هذه حال الذى أودى به

لاعج الاشواق أو مس الجنون

ابن زيدون : نعم أهوى ولا أخفى غرامى

ومن شرف الهوى أنى صريح

وأما إن سئلت من اصطفتنى

سكت فما استرحت وما أريح

ابن عبدوس : ومن لك أن تقول صفا هواها

وقلب الغانيات مدى فسيح

ابن زيدون : وغرك من عهد ولادة
سراب تراءى وبرق ومض
أراك تفوق سهم النضال
وترسلها لو أصبت الغرض
ولادة : وما هذا التراشق بالأحاجى
وما هذا التوثب للهجوم !
أرى عينيكما رمتا شراراً
وأخشى النار ترعى فى الهشيم
ألم يجمعكما سبب متين
على حفظ المودة والاخاء ؟
ابن زيدون : وألفنا على الاخلاص عرش
نفديه ونخلص فى الفداء
ابن عبدوس : وهل أخلصت للعرش المفدي
وقت على الرعاية والولاء ؟
وأنت العمر تقضيه هباء
صريع الكأس أو خلب النساء

ابن زيدون : خسئت فان لى القدح المعلى
إذا خف الرجال إلى العلاء
تأسس ملك قرطبة وقامت
دعائمه وكانت من بنائى
وناولت ابن جهور صولجانا
على جنباته تجرى دمائى
ابن عبدوس . ومن يبن الممالك لا يبالى
بهدم العرش أو هد اللواء
ولادة . كفى ماقلتماه فان دارى
مراح الشعر أو مغدى الغناء
تباعد نازلوها عن حوار
يجر الى القطيعة والعداء
ومالى والسياسة وهى بحر
أتى الموج مربد السماء
طغت أنواؤه فهوت بأهلى
وطاحت بالرفاق الأوفياء

يا خليلى أما كان لنا
ندحة عن ذلك القول الهراء؟

ابن زيدون : قد تحدانى

ولادة : وماذا قال لك ؟

ابن زيدون : قال إنى أصرف العمر هباء

ابن عبدوس : بل تصدى لى

ولادة : وما ذا قال لك ؟

ابن عبدوس : قال يغوينى سراب فى سماء

ولادة : وهل الدنيا سوي أخيلة
من ظلام اليأس أو نور الرجاء
وهل الأيام إلا ساعة
ينعم القلب بها حيث يشاء
خليانا م الذى فات ولا
تذكرا الماضى اذا الماضى أساء
وصلا حبل التصافى واعلما
ان هذي الدار نادى الاصفياء

ابن زيدون : درجنا مع الود منذ الصبي
وكانت رباه لنا ملعبا
وألفنا أمنيات الشباب
زهت كوكبا وسمت مطلبا
ومرت بنا عاديات الزمان
فكنا على غدره أقربا

ابن عبدوس : ومالك أنكرت مني الوفاء
وقد ذقته صافياً طيبا

ولادة : حنانيكما لاتطيلا الملام
ولا تسألا القلب من أذنبا
بدت جفوة بين نفسيكما
ومرت كلمح شهاب خبا
وما أجمل الود بعد العتاب
وأبقى الصديق إذا أعتبا

(تدخل عتبة)

عتبة : سيدتى !

ولادة : ماذا جرى ؟

عتبة : رسول

ولادة : لمن وممن ذلك الرسول ؟

عتبة : من صاحب الامر الى الوزير

ولادة : أي الوزيرين هوى الامير !

ومن يكون حامل الرساله ؟

عتبة : المكرى حاكم المدينه

ابن عبدوس : أحسبنى أمنية ابن جهور

أتأذنين لى بلقيا المكرى ؟

ياخليفه .

خليفة : أنا يامـــو

لاي مابين يديك

ابن عبدوس : عد إلى القصر سريعاً

ربما احتجت اليك

(ينصرف خليفة)

إغفري لى أنى أسأت اليـكم
بحضورى فجاءة وذهابى
نازعتنى اليك نفسى فأقبلت
على خلوة من الاحباب
لم أكد أقرأ التحية حتى
نالنى منكم رشاش السباب

(يخرج ابن عبدوس ويدخل ابن برد)

الوداع

ابن زيدون : هل تبينت كيف نمت عليه
نظرة الحقد فى العيون الغضاب
وسمعت الذى يعبر عما
ينطوي فى ضميره المرتاب
شهر الحرب عامداً وتصدي
يرسل اللوم فى سياق العتاب
ثم ولى يقول نحن بدأناه
ولم نرع حرمة الآداب
يا ابن برد ما الذي يمنعنى
من زياراتى لهذا المنزل ؟
أى أمر كنت أخشى
ابن برد : كنت تخشى
فتنة الواشى وكيد العذل

ابن زيدون : أرأيت كيف تحققت أوهامى

وجنى على الصدق فى أحلامى ؟

مازلت أطلب أن أراك فلم أكد

ألقاك حتى خفت من أيامى

ولادة : ماذا تخاف ؟

أخاف تشتيت النوى

وأخاف طول تلددي وهيامى

ولادة : ومن الذى يقصيك عنى

ابن زيدون : كاشح

يهوى بعادي أو يريد حمامى

ولادة : ماهذه الأوهام فى فجر الهوى

والقلب لم يلبث رضيع غرام !

ابن زيدون : ماذا أود من الزمان وقد غدا

يعتدنى خصما من الاخصام

مازال يفرى فى نواحى جدتى

ويلح فى إذواء فرعى النامى

حزن على الماضى وخوف عاجل
مما يخبئ آجل الأعوام
بين الحقيقة والخيال مصارع
أودت بما فى النفس من إقدام
يا ابن برد أحس فى القلب شيئا
يبعث الخوف من زمانى الغشوم
ابن برد : ما الذي تشتكى من الدهر
والحب نعيم لقلبك المحروم !
كنت تشكو الفراغ من لوعة الوجد
وما فيه من عذاب أليم
وتناجى الخيال حتى اذا انجاب
عن الحق خفت حمل الهموم !
ابن زيدون : تلك حالى فيما مضى ماتكون
الحال فى الآجل الخفى البهيم !
أهناء ينير فى أفق العيش
ويزهو مثل ائتلاق النجوم

أم شقاء يلوح فى صفحة الغيب
ويخفى فى سره المكتوم
آذنى حمل همه وانتظار ا
خطب أدهى من وقعه المشؤوم
سر الى القصر واستمع مايقولون
وألمم هـذا المساء بدارى
لست أدرى ماذا يدس لى الوا
شى وماذا يسوق من أخبارى

(يخرج ابن برد)

أرأيت كيف تنبأ القلب
وشهدت كيف يعذب الحب
الحظ واتانى فبلبلنى
والحظ قتال متى يكبو
خبرينى على العهود تقيمين
فألقى الأهوال ثبت الجنان

كيف أخشى أذي الليالى وحبيك
سلامى من الردي وأمانى
ولادة : أنت روعتنى وحيرت لبى
وأثرت الكمين من أشجانى
لم تكد تبسم الحياة بقربى
منك حتى لوحت بالحرمان
ابن زيدون : سامحينى جادت على الليالى
بالذي أرتضى وطاب زمانى
وإذا تمت الأمانى لنفس
خشيت عندها ضياع الامانى
خبرينى على العهود تقيمين
فأغنى عن اللقا والتدانى
وأرانا وقد تراسل روحانا
بنجوي الهوي وسر المعانى
جمعتنا دنيا المشاعر مهما
فرقتنا طواريء الحدثان

ولادة : لك منى عهد أقوم على الحب
وأرويه بالدموع الغوالى
وأظل الوفية العهد مهما
جرت الحادثات بالأهوال

ابن زيدون : لست أخشى من الليالى على الحب
ولـكن أخشى على الليالى
أذكريني على النوي رب ذكرى
قربت موطنى وأدنت خيالى
وثقى أننى على العهد باق
ولو ان اللقاء فوق منالى
منك وحي وفيك شعرى ومن
عينيك معنى السحر الشهى الحلال

طالعينى !

ولادة : هل ترى فى العين أشجانى ؟

ابن زيدون : عانقينى !
هل سمعت القلب زكانى ؟

ابن زيدون : ودعيني !

ولادة : هل ترى التوديع أبكاني ؟

ابن زيدون : قبليني !

ولادة : قبـــلة للملتقى الداني

(يخرج ابن زيدون . تنظر فى أعقابه وتعود إلى وسط المقصوره)

أنا والله أصلح للمعالى
وأمشى مشيتى وأتيه تيها
وأمكن عاشق من لثم خدي
وأعطى قبلتى من يشتهيها

(ستار)

مطبعة الجامعة المصرية الحديثة

ملتزم النشر

محمد متولى اسماعيل